

واقع الطفل في السينما الجزائرية من خلال الإنتاج السينمائي للألفية الثالثة 2001-2011 دراسة تحليلية وصفية

The Reality of the Child in the Algerian Cinema through Cinematic Production for the Third Millennium 2001-2011 A Descriptive analytical study

زينب لونيبي^{*1}

¹ جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، z.lounici@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/30 تاريخ القبول: 2025/05/12 تاريخ النشر: 2025/06/01

ملخص:

لعبت السينما أدوارا مهمة في طرح العديد من القضايا المتعلقة بمختلف شرائح المجتمع ومازالت تحتل مكانة مقدسة ومهمة في العديد من الدول. لما تقدمه من وظائف عديدة لطرح ومعالجة العديد من المشاكل باعتبارها من وسائل الإعلام الجماهيرية السمعية البصرية أكثر استقطابا للجماهير خاصة في المجتمعات الغربية التي تعتبرها فنا وقطاعا من قطاعات الصناعة، ومصدر دخل اقتصادي هام في الدول الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وتركيا وإيران، وبعض الدول العربية كمصر والمغرب ودول الخليج كالسعودية التي أصبحت تنتج الكم الهائل من الأفلام وتعول عليها في المستقبل القريب. وللحديث عن الفن السابع في الجزائر وواقع الطفل فيه، هذا الموضوع الغائب والحاضر في السينما الجزائرية، التي تبقى فيها مهمشة إذا قارناه بالمواضيع المختلفة التي تناولتها السينما بالرجوع إلى شرائح المجتمع الأخرى التي هي كثيرة من فئة الطفل.

كلمات مفتاحية: الطفل، السينما الجزائرية، الأفلام السينمائية، الألفية الثالثة.

Abstract:

cinema has played an important role in raising many issues related to various groups of society and it still occupies a sacred and important position in many countries. As it is an audio-visual mass media that attracts the audiences, especially in western societies such as the United States of America, France, Turkey, and in Iran that consider it an art and a sector of industry, and an important source of economic income. In some Arab countries such as Egypt, Morocco, and Gulf countries like Saudi Arabia have also begun to produce a huge amount of films. When talking about the reality of children in Algerian cinema and if we search the number of cinematic production it is small compared to children's cinema in the other segments of society.

Keywords: Child, Algerian cinema, Cinematic films, The third millennium.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يعتبر الطفل اللبنة والقاعدة الأساسية التي تبنى عليها المجتمعات، هذه الفئة فئة حساسة ومهمة في الوقت نفسه. وللحديث عن واقع الطفل والطفولة في السينما الجزائرية في المرحلة الأولى من الألفية الثالثة قمنا في دراستنا هذه على عرض أهم المراحل التي مرت بها هذه الفئة، وقيامنا بمسح شامل على أهم الإنتاجات السينمائية التي أنتجت وصورت في الألفية الثالثة (2001-2011). وبيان الدور الذي تلعبه السينما في إظهار واقع الطفل الجزائري الذي عان في مختلف المراحل التي مر بها المجتمع الجزائري بمختلف حقبة. والتي ما زالت تعاني بصمت ولكن بصورة مغايرة والمتمثلة في مختلف المشاكل والآفات الاجتماعية، والتي أصبحت بمثابة سموم قاتلة وموت بطيء للطفل والطفولة الجزائرية ومعاناتها من الإدمان والعنف والاستغلال، وانتشار أطفال الشوارع وعمالة الأطفال والاعتداء عليهم واستغلالهم. والملاحظ في الفيلموغرافيا الجزائرية التي تناولت الطفل والطفولة هناك أفلام سينمائية عالجت موضوع الطفل ببطولة مطلقة وكاملة من جهة وأفلاما أخرى كان دور الطفل عبارة عن دور هامشي وثنوي من جهة أخرى.

طرحنا الباحثة تساؤلات خاصة بالدراسة، والتي كانت على النحو التالي:

تساؤلات الدراسة:

- ما المقصود بالسينما الجزائرية والطفل الجزائري؟
- فيما تتمثل المراحل التاريخية التي عالجت موضوع الطفل في السينما الجزائرية؟
- ما هي الفيلموغرافيا التي تناولت موضوع الطفل وأهم القضايا التي طرحها؟
- ما هو واقع الطفل في السينما الجزائرية للشطر الأول من الألفية الثالثة؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في ورقتها البحثية على المنهج المسحي و الوصفي في نفس الوقت، محاولة منها معرفة واقع الطفل في السينما الجزائرية في الشطر الأول من الألفية الثالثة (2001-2011) بإجرائها مسحاً شاملاً على أهم الإنتاجات السينمائية التي تناولت موضوع الطفل و أهم القضايا التي طرحتها في محتواها.

و للإجابة على مختلف التساؤلات المطروحة حاولت الباحثة الإجابة على الإشكالية التالية: ما هو واقع الطفل في السينما الجزائرية من خلال الأفلام السينمائية المنتجة في الشطر الأول من الألفية الثالثة (2001-2011)؟

2. تحديد مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

1.2 الطفل:

- **التعريف الاصطلاحي:** هي المرحلة العمرية المبكرة من حياة الإنسان، والذي يعتمد فيها بشكل أساسي على الأفراد المحيطين به كالأبوين أو أفراد الأسرة أو المربين والمعلمين، وهي المرحلة الأساسية التي تبنى عليها حياة الفرد، فالأشياء والسلوكيات والطباع التي ينطبع عليها الطفل أثناء مرحلة الطفولة يكون لها تأثير على بقية مراحل حياته. (عيسى، 2011، ص377)

- **التعريف الإجرائي:** هي مرحلة من المراحل التي يمر بها الإنسان، منذ ولادته إلى غاية بلوغه. وتعتبر هذه المرحلة من المراحل الأساسية لنشأة ونمو الطفل وتكوينه بطريقة سليمة وصحيحة فإذا كانت الرعاية والحماية والتربية والتعليم فيها صحيح و سليم صلح الجيل وبالتالي يصلح المجتمع. وإذا تعرض الطفل في هذه الفترة إلى الإهمال وعدم

الحماية والعناية والرعاية يختل ميزان المجتمع وتكثر فيه مظاهر الفساد ويفسد المجتمع.

2.2 السينما الجزائرية:

- **التعريف الإجرائي:** هي مجمل الأفلام الوثائقية والسينمائية الدرامية القصيرة والمتوسطة والطويلة الجزائرية التي أنتجت من طرف رجال السينما من مخرجين ومنتجين جزائريين مقيمين أو مغتربين والتي يعود تاريخ نشأتها من 1957 إلى يومنا الحالي. والهدف منها معالجة مختلف المواضيع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية... إلخ. لإظهار الصورة الحقيقية للواقع أو العكس.

3.2 الأفلام السينمائية:

- **التعريف الاصطلاحي:** هي مجموعة من الصور الثابتة المتتالية حول موضوع أو قضية ما منسوخة على شريط يلف على بكرة، تتراوح مدته من عشر دقائق إلى ساعتين حسب الموضوع المعالج الهدف منه عرض موضوع ودراسته بطريقة فنية وجمالية وظيفته تثقيفية و توعوية و تحسيسية و تعليمية... إلخ. (الساري، 2010، ص290)

- **التعريف الإجرائي:** هي مجموعة من الصور المتتالية الملفوفة على بكرة، و التي يوم فيها مخرج الفيلم تقديم قضية من قضايا المجتمع التي تهتم الجماهير المشاهدة. ويتخلل عرضها تقنيات فنية وجمالية من زوايا ولقطات وحركات الكاميرا التي تصور مشاهد والغرض منها توعوية و تحسيسية و تعليمية و تربوية وثقافية وغيرها من الأهداف والوظائف المراد إيصالها للجمهور المشاهد.

4.2 الألفية الثالثة:

التعريف الاصطلاحي: يقصد بها المدة الزمنية التاريخية من 2001 إلى 3000. (www.marefa.org، 2014)

- **التعريف الإجرائي:** هي المرحلة التاريخية التي تحسب من سنة 2001 إلى غاية 3000 سنة.

3. أهم المراحل التاريخية التي مر بها الطفل في السينما الجزائرية: مرت بثلاث مراحل أساسية:

المرحلة الأولى: مرحلة الأفلام التي أنتجت قبل الاستقلال (من سنة 1954 م إلى 1961 م).

المرحلة الثانية: مرحلة الأفلام التي أنتجت بعد الاستقلال (من سنة 1962 م إلى 1999 م).

المرحلة الثالثة: مرحلة الأفلام التي أخرجت في الألفية الجديدة (من 2000 م إلى يومنا هذا) و التي اخترنا الفترة من 2001 م إلى 2011 م فترة الدراسة.

1.3 مرحلة الأفلام التي أنتجت قبل الاستقلال أو أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (من سنة 1954 م إلى 1961 م):

أعطت السينما في هذه الفترة مكانة مهمة للطفل والطفولة ويظهر خاصة في دور الطفل أثناء الثورة التحريرية. وهذا راجع إلى وعي الطفل الجزائري كغيره من فئات الشعب الجزائري وإيمانه بالثورة التحريرية. بحيث كثرت الشخصيات والأعمال البطولية للأطفال في الأعمال السينمائية وتنوعت الأسماء في الممثلين الذين لعبوا دور البطولة ونجد عمر، علي، ياسمينه وغيرها من الأسماء ذات الدلالات والمعاني، وهي إلاثلة وعينة من الأطفال الذين جسدوا هذه الشخصيات في أرض الواقع، وكان لهم دور كبير وفعال أثناء ثورة نوفمبر. كانت هذه الفئة تخدم الثورة ويظهر في التضحيات الجسام التي قدمتها، لكنه رغم هذا الدور المهم إلى أنها لم تأخذ حقها سواء في الكتب التاريخية ولا في الأعمال السينمائية التي تُخلد تضحياتها من أجل الحرية بالمقارنة مع الفئات الأخرى. وهذا ما أكدّه المؤرخ عمّار بلخوجة لجريدة الشعب بقوله: "أنّ الطفل الجزائري عايش كلّ أحداث الثورة وانسجم معها، بحكم أنّه كان يشاهد أحد أفراد عائلته منخرطا في العمل الفدائي أو زُجَّ به في سجون المستعمر أين عُدّب بأبشع الوسائل مما لا يجعل الطفل غائبا عن الثورة." (بلخوجة، 2012، ص16) وتكثر التساؤلات من طرف جيل الأطفال والشباب الذي عاش فترة الثورة، لماذا لم يؤلف كتب عني؟ لماذا لم

ينتج أفلام عني؟ ولماذا لم تكتب سيناريوهات عن البطولات والكفاحات التي قمت بها في تلك الحقبة؟ والسؤال يبقى مطروح ومفتوح. بحيث الطفل كان كذلك رمزا للشجاعة والبسالة ضد المستعمر، وكانت مشاركته فعالة سواء في ساحات القتال أو محركا فعّالا لمعظم الأحداث التي جرت من طرف المجاهدين ضدّ العدو الفرنسي. ولهذا يجب أن تمنح له أوسمة الشكر والعرفان ولو بكتابات تخلد تاريخ هذه الفئة و أعمال سينمائية تبقى خالدة يشاهدها الأجيال الحالية و المستقبلية و إخراج الطفل من دائرة النسيان.

إنّ معظم المشاريع السينمائية التي تناولت موضوع الطفل، في هذه الفترة هي على العموم أعمال عالجت موضوع الطفل أثناء الثورة التحريرية والدور الذي لعبته هذه الفئة مقارنة بقرائنها. وكذلك المعاناة التي عان منها بسبب الثورة ومن بطش المستعمر الفرنسي. فجّل الأفلام التي تناولتها السينما الجزائرية هي أفلام تتحدث إما عن الدور الذي لعبه الطفل أثناء الثورة التحريرية أو المعاناة الاجتماعية والآثار النفسية التي خلفتها الحرب في نفسية الأطفال.

2.3. مرحلة الأفلام التي أخرجت بعد الاستقلال: 1962-1990:

لقد عرفت السينما الجزائرية في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات والتسعينيات إنتاج عدة أفلام روائية سينمائية سواء كانت قصيرة أو متوسطة أو طويلة وأفلام وثائقية تناولت موضوع الطفل بصفة عامة أو جزئية. فالطفولة التي تعتبر من أهم المواضيع التي يجب أن يعالجها المخرجون السينمائيون في أفلامهم، لأهمية هذا العنصر في المجتمع. بحيث أنّ الأطفال عماد لكل المجتمعات لاعتبارهم جيل المستقبل الذين سيكملون المشوار ومشعل الرسالة الذي بنته الأجيال السابقة، فكلما صلحت صلح المجتمع وكلما فسدت فسدت المجتمع.

ومن خلال ما استعرضناه من الأفلام الجزائرية التي تناولت موضوع الطفل والطفولة نستنتج أنّ أهم المواضيع التي انحصرت في هذه هي أفلام كان موضوعها الأساسي هو الطفل وعلاقته بالثورة الجزائرية. التي بيّنت من خلالها المخرجون الدور الذي لعبه الطفل أثناء الثورة التحريرية الجزائرية من جهة، ومن جهة أخرى بيّنت من خلالها المخرجون الحرمان والمعاناة التي عانت منها هذه الفئة وما خلفته الثورة في نفسية الأطفال الأبرياء المتمثلة في صور تعذيب أفراد عائلاتهم وهم يتعرضون لأبشع أساليب التعذيب والقتل أمامهم، والتي ظلت راسخة في ذاكرتهم، هذه الصور التي أفقدت فيهم الروح البريئة والنقية والصفافية.

إنّ بداية مرحلة الاستقلال اعتبرت بمثابة "العصر الذهبي" للسينما الجزائرية، من حيث النضج الكبير، الذي دخلت فيه رغم محدودية المدة الزمنية، بداية من الفكرة و مروراً بمراحل الإنتاج المختلفة، وانتهاء بالتوزيع والعرض، حيث عالجت فيها مواضيع الثورة الجزائرية بللمسة إنسانية كبيرة، أكسبتها الكثير من الاحترام لدى الأوساط الثقافية، التي تعتنق الفكر التحرري، بالإضافة إلى اللمسة الفنية و السحرية التي ميّزت الكثير من الأعمال، وأكسبت مخرجها اعترافاً صريحاً من أجل ممارسة هذه المهنة، خاصة من طرف الجهات المانحة.

ونستنتج من هذا كلّهُ أنّ السينما الجزائرية لاقت نضوجاً كبيراً ما أدى بالعديد من المخرجين إلى إخراج أفلام كانت مجمل مواضيعها تتحدث عن الثورة الجزائرية وتبجيل الانتصارات العظيمة التي حققتها. فانحصرت معظم الأعمال السينمائية المنتجة في هذه الفترة حول موضوع الطفل الجزائري أثناء الثورة الجزائرية، سواء كانت أعمال مشتركة جزائرية فرنسية أو أعمال جزائرية بحتة.

كانت بداية الستينات إلى غاية بداية السبعينيات فترة يمكن أن نعتبرها أكثر فترة عرفت إنتاج العديد من الأفلام السينمائية التي احتوى مضمونها موضوع الطفولة، سواء كانت فيها الشخصية الفيلمية للطفل تمثل البطل أو عنصر من سيناريو الفيلم. فمن أهم أفلام هذه الفترة نجد:

- فيلم "ياسمينة" Yasmina للمخرج الجزائري جمال شندرلي سنة 1961م.
- فيلم "عندي ثماني سنوات" J'ai huit ans ليان لوماسون و أولغا بولياكوف، و هو إنتاج مشترك جزائري فرنسي أنتج سنة 1961م.
- فيلم "السلام الوليد -الفتي" Une si jeune paix للمخرج الفرنسي جاك شاربي سنة 1964م.
- و بعد سنة مباشرة ولد مولود جديد للسينما الجزائرية و هو فيلم "ريح الأوراس" Le vent d'auras من إخراج محمد لخضر حمينة سنة 1965م ، وكتابة السيناريو والحوار من طرف توفيق فارس الذي تحول إلى مخرج فيما بعد، من إنتاج الديوان الوطني للتجارة و الصناعة السينماتوغرافية (تتناول قصة هذا الفيلم معاناة الأم أثناء الثورة التحريرية بعد اعتقال ابنها معيلها الوحيد بعد وفاة زوجها).
- وبعدها بسنوات أنتج الديوان الوطني للتجارة و الصناعة السينماتوغرافية فيلم "الجحيم في سن العاشرة L'enfer à dix ans سنة 1969م. و الذي أخرجه مجموعة من المخرجين غوتي بن ددوش، عبد الرحمان بوقرموح، سيد علي مازيف، يوسف عقيقة، عمار العسكري رحمه الله، وهومن الأعمال الجماعية النادرة، ومضمون الفيلم هو عبارة عن مجموعة من القصص، التي لها علاقة مع الثورة التحريرية الجزائرية، والتي في مجملها تدور أحداث هذه القصص و بالتحديد تأثير الحرب على سلوكيات الأطفال، بعدما انعكست البيئة الاجتماعية المملوطة بالدماء و العنف، وعلى نفسيتهم الغضة و الطرية و تكوينهم الفكري، و الجميل في هذا الفيلم و المثير للاهتمام أنّ الذين

أخرجوه كلهم شباب عايشوا فترة الاستعمار، واختبروا البيئة التي استند لها العمل، ليكون مقنعا إلى حد كبير.

وكانت فترة السبعينيات و الثمانينيات مشتلة كبيرة لإنتاج الأفلام السينمائية المتنوعة ، معظم مواضيعها تتحدث عن موضوع الثورة الجزائرية.

3.3 مرحلة الأفلام التي أخرجت في بداية الألفية الثالثة 2001-2011:

وما نلاحظه في هذه الفترة من ناحية الإنتاج السينمائي التي تناولت موضوع الطفل والطفولة تبقى قليلة إذا قارناه بالمرحلتين السابقتين. وهذا راجع إلى قلة الدعم من طرف الدولة وإذا توفر الدعم لا توجد رغبة سياسية لتطور المجال السينمائي، وظهور عدة مواضيع كثر الحديث عنها كالحرق والمشاكل الاجتماعية التي يفضل المخرجون إخراج أفلام عن هذه المواضيع ومهمشون الأفلام التي تناولت قضايا الطفولة التي إذا رجعنا إلى المجتمع نصطدم مع واقع مرير ومعاناة كبيرة تعاني منها هذه الفئة التي تعتبر اللبنة الأساسية في المجتمع. وعودة المخرجين الجزائريين إلى إنتاج الأفلام الثورية والملمحية التي تظهر في شكل أفلام السير الذاتية أو البورتريه السينمائي لشخصيات تاريخية من شهداء ومجاهدي الثورة التحريرية.

4. الفيلموغرافيا التي تناولت موضوع الطفل وأهم القضايا التي طرحها:

في هذا العنصر سنحاول أن نستعرض أهم الإنتاجات الجزائرية التي عالجت موضوع الطفل وأهم المواضيع والقضايا التي طرحها:

1.4 فيلم " ياسمينه " Yasmina : فيلم سينمائي قصير للمخرج الجزائري جمال شندرلي الذي أنتجه سنة 1961م. موضوع هذا الفيلم هو الثورة التحريرية ووضع اللاجئين الجزائريون في تونس. يروي قصة فتاة ذو ستة سنوات وإبراز معاناتها كغيرها من اللاجئين الجزائريين أثناء الثورة التحريرية الجزائرية. فيلم ذو دلالات كثيرة باعتبار ياسمينه الجزائر التي دمرت وشرد أهلها جراء المستعمر الفرنسي من خلال الحوار السلس والعاطفي من

طرف تلك الطفلة التي كانت تروي معاناتها هي وأسرتهما وما هي إلا عينة من الأسر الجزائرية التي عانت الأمرين. وكانت مدة هذا الفيلم 15 دقيقة ، بتقنية 35 ملم من إنتاج GPRA SEVICE DE CINEMA، من تصوير محمد لخضر حامينا. (p64،2010،cheurfi) ولمكانة هذا الفيلم في السينما الجزائرية وصف محمد يزيد وزير الأخبار في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بقوله "فيلم جزائري كان يخاطب العقل بينما فيلم ياسمينه يخاطب القلب".

2.4 فيلم " السلام الوليد " Une si jeune paix : إخراج و سيناريو المخرج الفرنسي جاك شاري سنة 1964م. وهو فيلم روائي طويل من إنتاج GNC بتقنية 35 ملم، المدة 100 دقيقة، أسود و أبيض، مدير الإنتاج مراد بوشوشي وبيرقر، تصوير أندري لوميتير، مونتاج راجع دعبوز، الصوت بوعافية، موسيقى الحاج محمد العنقي، أداء مصطفى بلعيد، فوزي جفال، علي لعربي، مصطفى زروقي وبمشاركة دار " الجيل الجديد". نال جائزة السينما الشبابية في موسكو سنة 1965م. أعتبر أول فيلم درامي من إنتاج جزائري، أهدي لأبناء الشهداء، ناقش الفيلم أحد أهم المشاكل التي خلفتها الحرب وهو موضوع الأطفال اليتامى (أبناء الشهداء)، وما تركته الحرب من آثار نفسية لهذه الفئة، و مازالوا يعيشون آثارها من خلال فقدانهم لأعز ما يملكون - آباءهم- و التي سرقت منهم البسمة و الفرحة و يظهر هذا من خلال الألعاب العنيفة التي كان يمارسها أطفال الاستقلال نتيجة الحرب التي عاشوها. فرغم الاستقلال، لا يعرفون العيش في السلم و الأمان. (culture, 1973-1975 ;p16-17)

3.4 فيلم " الجحيم في سن العاشرة " L'enfer à dis ans : فيلم طويل أخرج في سنة 1969م من طرف خمس مخرجين بحيث يتكون من خمسة قصص، عن الطفولة والحرب. الأطفال الذين هرموا رغم صغر سنهم، نظرا لمخلفات الحرب، والمعاناة الكبيرة التي عان منها الأطفال جراء هذه الأخيرة. وسنقدم كل فيل على حدا:

الفيلم الأول بعنوان "Quand Jeannette".

الفيلم الثاني بعنوان "La mer البحر".

الفيلم الثالث بعنوان "La grive السمان": إخراج و سيناريو عبد الرحمان بوقرموح، تصوير رشيد مرابطين، مدته 36 دقيقة.

الفيلم الرابع شهادات البارحة Hier des témoins: كتابة سيناريو و إخراج عمار العسكري رحمه الله، تصوير جونفي، مدته 24 دقيقة.

الفيلم الخامس بعنوان "La rencontre اللقاء": إخراج و سيناريو سيد علي مازيف، تصوير جونكوف، مدته 20 دقيقة.

4.4 فيلم " حرب الأطفال La guerre des enfants: فيلم روائي متوسط للمخرج الجزائري موسى حداد، الذي أخرجه سنة 1970م. يعالج الفيلم الطفولة الجزائرية و الأثر الذي تركته الحرب التحريرية في نفس هؤلاء الأطفال. من إنتاج الإذاعة و التلفزة الجزائرية ، مدته 59 دقيقة، بتقنية 16 ملم، تصوير أحمد سجان، تمثيل محمد رايس و شافية بوذراع.

5.4 فيلم " عصافير الجزائر Les oiseaux de l'Algérie" سنة 1970م: هو فيلم متوسط مدته 30 دقيقة، يروي فيه المخرج كيفية معايشة مجموعة من الأطفال أوضاع حرب التحرير الجزائرية في الأول من نوفمبر 1954م.

6.4 فيلم غورين gorine لمحمد افطسان سنة 1971م.

7.4 فيلم " نوة Noua: فيلم تلفزيوني لعبد العزيز طولي أخرجه سنة 1972م.

8.4 فيلم " أبناء نوفمبر Les enfants de novembre: فيلم تلفزيوني طويل من إخراج موسى حداد سنة 1975م، أنتج من طرف الإذاعة و التلفزيون الجزائري. يمجّد الفيلم كفاح ونضال الطفل الجزائري أثناء ثورة نوفمبر، ببيان الدور المهم و الكبير الذي لعبته هذه الفئة

أثناء الثورة التحريرية الجزائرية في حمل الرسالة الوطنية و مساندته لها. 9.4 فيلم " كحلة و بيضة " لعبد الرحمان بوقرموح 1980م.

10.4 فيلم " ممكن البحر " Peut – être la mer: فيلم قصير لرشيد بوشارب أخرجه سنة 1983م، مدته 16 دقيقة، تمثيل كلّ من رشيد صوتي، نذير أشيل، ميشال سوتش. يروي الفيلم قصة طفلين جزائريين يبلغان من العمر 12 سنة، من الجيل الثاني، يقررون العودة إلى الوطن أين توجد الشمس و البحر.

11.4 فيلم " الصورة الأخيرة " La dernière image: فيلم روائي من إخراج محمد لخضر حامين سنة 1989م، يروي فيه سيرته الدّاتية.

12.4 فيلم " أطفال النيون " les enfants de néon: هو فيلم طويل من إخراج إبراهيم تسكي سنة 1990م. يعالج فيه المخرج موضوع الطفولة و المراهقة، من إنتاج المركز الوطني للسمعي البصري TDM، مدته 88 دقيقة، بتقنية 35 ملم، تمثيل فاني باستي، رشيد فارس، بومدين بلصري، بتريس زيتون.

13.4 فيلم " يا ولاد " أو " يا ولد " Yaoulad ou Yaouled: فيلم روائي طويل من إخراج رشيد بن علال سنة 1990م. من إنتاج CAAIC و ENPE مدّته 85 دقيقة، بتقنية 35 ملم، تصوير سيد علي حاليو، موسيقى أحمد مالك، مونتاج رشيد معزوزة و رشيد بن علال، أداء فضيلة أسوس، رشيد فارس و جميلة حدادي. موضوعه الأساسي كان حول الطفولة أثناء الحرب التحريرية، وذلك من خلال نظرة طفلين درسا في نفس المدرسة و يعيشان في حي جزائري نصف يعيش فيه الأقدام السوداء و النصف الآخر يعيش فيه الجزائريين.

14.4 فيلم " نهاية الجن " la fin de diable لشريف عقون 1990م.

15.4 فيلم " يوم من الطفولة " Un jour d'enfant: فيلم روائي قصير لبوعلام غرجو أخرجه سنة 1992م.

16.4 فيلم " جندي في الثالث عشر " Soldat à 13ans: فيلم قصير لسليم أغار أخرج سنة 1998م. يعالج هذا الفيلم الأطفال الذين جندوا في الحروب في القارة الإفريقية.

17.4 فيلم " هدوء من الخوف " Silence de la peur: فيلم روائي طويل للمخرج ناصر بختي إنتاج سويسري جزائري سنة 1999م. يعالج الفيلم ظاهرة اجتماعية خطيرة جدا وهي العنف في المدارس أو خارج المدارس هذه الظاهرة التي عرفت تزايد مستمر في الآونة الأخيرة في المجتمع الجزائري خاصة و المجتمعات العربية و الغربية عامة.

18.4 فيلم " ألم الصمت " La douleur du silence: فيلم قصير من إخراج المخرجة الجزائرية مينة كسار سنة 2003م. عالجت المخرجة فيه أهم الطابوهات الموجودة في مجتمعنا و تناولته بكل إحساس و عاطفة ألا و هو " زنا المحارم"، أي العنف الممارس من الأصول مباشرة ضد الأطفال. و هذا الفيلم نجد فيه الأب ضد أبنته.

19.4 فيلم " كارتوش غولواز " Cartouches Gauloises: فيلم روائي طويل للمخرج الجزائري المغترب مهدي شارف أخرج سنة 2007م. إنتاج مشترك جزائري فرنسي. يروي فيه المخرج سيرته الذاتية. أحدث الفيلم ضجة إعلامية كبيرة.

20.4 فيلم " الغرباء " Les étrangers: فيلم قصير لمحمد فاتح رابية أخرج سنة 2007م. عالج المخرج فيه ظاهرة اجتماعية، هي ظاهرة أطفال الشوارع.

21.4 فيلم " الأجنحة المنكسرة " Les ailles brisées: فيلم طويل لرشد جغواي أخرج سنة 2007م.

22.4 فيلم " مسار طفل " Un parcours d'un enfant: فيلم تلفزيوني طويل لسليمان بوبكر أنتج سنة 2007م مدته 30 دقيقة.

23.4 فيلم " رسومات أطفال " Les dessins des enfants: فيلم رسوم متحركة . مدته 3 دقائق لكمال سيحكي.

5. واقع الطفل في السينما الجزائرية للشطر الأول من الألفية الثالثة:

الملاحظ من خلال البحث والدراسة حول الإنتاج السينمائي الجزائري للألفية الثالثة محور دراستنا للسنوات الممتدة من 2001م إلى 2011م المعالجة لموضوع الطفولة عامة يبقى إنتاج قليل، والمعالجة للقضايا الاجتماعية بالدرجة الأولى نستنتج أن هناك محصول سينمائي محتشم بحيث مجموع الأفلام الجزائرية التي تناولت هذا الموضوع سواء الطفل كبطل عام أو خاص تعد على الأصابع. رغم استفحال العديد من الظواهر الاجتماعية في المجتمع الجزائري ومعاناة الطفل ماديا ومعنويا. هذا الواقع المير الذي عجزت السينما عن معالجته، باعتبارها وسيلة إعلامية ذات وظائف وقيمة هادفة وقيمة لإيجاد حلول للتقليل منها أو لما لا الحد من هذه الظواهر المنتشرة في الآونة الأخيرة في قطر الجزائر، خاصة في المدن الكبرى وهذا لا يدل على عدم وجودها في المناطق الريفية بل هي منتشرة في كل ولايات الوطن مدنها وأريافها.

وسنحاول في هذا العنصر أن نبين أهم الأفلام السينمائية الروائية الجزائرية التي تناولت قضايا الطفل الاجتماعية والمتمثلة فيما يلي:

1.5. أفلام سينمائية متمحورة على موضوع الطفل: هذا النوع من الأفلام كانت الشخصيات الرئيسية في الفيلم من تمثيل الطفل كبطل نجد:

فيلم " أطفال الريح " لسليمان بوبكرسنة.

فيلم الغرباء للمخرج أحمد رابية عام 2007: هو فيلم جزائري للمخرج محمد فاتح رابية أنتج سنة 2007. وهو فيلم قصير مدته 21 دقيقة سيناريو بهية بوكروح. عالج الفيلم ظاهرة تشرد الأطفال في المجتمع الجزائري هذه الظاهرة التي أفرزت العديد من المشاكل والظواهر الاجتماعية السلبية. (www.elaph.com).

فيلم الأجنحة المنكسرة لرشد جغوادي 2007:.. تروي أحداث الفيلم الروائي الطويل الأجنحة المنكسرة قصة الطفل مهدي وهو طفل شوارع يعيش في أحد المفاقر العمومية الواقعة في الجزائر العاصمة و الذي ليس لديه أهل يعيش في كوخ مع أحد الأشخاص الذي

اهتم به و تتوالى الأحداث. بحيث أن المخرج عالج في هذا الفيلم قضية أطفال الشوارع والمخاطر التي يتعرض لها من محيطهم وعالج أيضا عدة قضايا اجتماعية كعمالة الأطفال، التشرد والعنف والإجرام وغيرها من المواضيع.

فيلم " مسار طفل " لبوبكر سليمان عام 2007: سنتطرق إلى الفيلم بالتفصيل في الجانب التطبيقي. بحيث عالج فيه المخرج العديد من القضايا التي تخص الطفولة والشباب الجزائري كالتسرب المدرسي والإدمان على التدخين والكحول والمخدرات...إلخ.

فيلم " براءة طفل " لسليمان بوبكر عام 2013: يتحدث عن قضية التبرع بالأعضاء.

فيلم " حلیم الرعد": وهو فيلم درامي اجتماعي طويل للمخرج محمد بن عبد الله يتابع معاناة مرضى التوحد في الجزائر.

فيلم " قداش تحبني" للمخرجة فاطمة الزهراء زعموم سنة 2011: هو فيلم روائي طويل ركزت فيه المخرجة على قضية شائكة في المجتمع الجزائري ألا وهي قضية الطلاق أو انفصال الوالدين وما تخلفه من نتائج نفسية على الطفل.

2.5. أفلام كان فيه دور الطفل هامشي أو ثانوي: وهي الأفلام التي عالجت موضوع الطفل وقضاياها من زاوية ضيقة، وهامشية ولعب فيها الطفل دور ثانوي نجد:

فيلم " ما وراء المرأة " لنادية شرابي 2007: يعالج فيه قضية حساسة وهي قضية زنا المحارم.

فيلم " امرأتان " لأعمرتريباش سنة 1992.

6. خاتمة:

بعد الاطلاع على مختلف المصادر والمراجع والبحث في موضوع الإنتاج السينمائي الجزائري الذي عالج مختلف القضايا نجد أنها قبل الاستقلال كانت الثورة التحريرية القضية الأساسية التي عالجتها مختلف الإنتاجات السينمائية والتي كانت لها علاقة بالطفل أي الأدوار الكثيرة التي كان يساهم فيها الطفل في العديد من العمليات التي كان يقوم بها

المجاهدون بالإضافة إلى المعاناة الجسمية والنفسية التي كان يتعرض لها الطفل من صور التعذيب التي كان يشاهدها يوميا ويعيش معها. بالإضافة إلى المعاناة الاجتماعية والنفسية التي عان منها بعد الاستقلال وذلك من خلال مخلفات الاستعمار والآثار النفسية و العاهات التي باتت تعاني منها هذه الفئة، كما نجد أيضا الطفل الجزائري عان كثيرا أيضا في فترة العشرية السوداء.

- كما نستنتج أن النوع الثاني من الأفلام هي أفلام ذات طابع اجتماعي فليس هناك أفلام ذات موضوع مطلق فيما يخص هذه الظواهر الاجتماعية، ولكن هذا لا يدل على أن هذه الظواهر لم تعالج في الأفلام السينمائية الجزائرية، بل أن هناك أفلام عالجت مواضيع اجتماعية مثلا و أدرجت فيها ظاهرة عمالة الأطفال التي تناولتها كجزء أو منحت لها زاوية معالجة ضيقة، والملاحظ هنا في الأفلام الجزائرية التي تناولت مثلا موضوع أطفال الشوارع التي تعد على الأصابع والتي عالجت بالضرورة ظاهرة عمالة الأطفال، التي يمكن اعتبارها ظاهرتين مترابطتين، فوجود أطفال الشوارع مقترنة بعمالهم أو العكس. فبالتالي يمكن أن نستنتج أن السينما الجزائرية لم تول أهمية قصوى وضرورية لمعالجة هاته الظاهرة التي تشكل عائقا كبيرا في توازن المجتمع، فكثرة المشاكل الاجتماعية في المجتمعات تؤخر نمو الأطفال الذين يعتبرون الشريحة الأكثر حساسية وأهمية، والتي وجب على السلطات المعنية من جهات اجتماعية واقتصادية بأخذ هذه المشكلة بجدية ورشد، إضافة إلى بيان أهمية ودور وسائل الإعلام والاتصال في المشاركة وبكل قوة للحد من مشكلة ومعضلة عمالة الأطفال في الجزائر التي تشهد ارتفاعا رهيبا في الآونة الأخيرة. سواء عن طريق الوسائل المكتوبة من صحف وكتب وحملات إعلامية أو مسموعة كالإذاعة وسمعية بصرية كالتلفزيون والسينما التي تعد من أهم الوسائل إقناعا، لأنها تعتمد بالدرجة الأولى على الصورة التي تترك أثرا راسخا في عقول الجمهور المتفرج، التي وبدعم هذا القطاع الذي صنف على أنه قطاع صناعي باعتبار السينما صناعة وتجارة و

باعتبارها سلعة تدخل مداخل كبيرة وتدر أرباحا من خلال شبك التذاكر، وفنا باعتبارها مصدرا للمتعة والفرجة والترفيه ووسيلة إيديولوجية تساهم في تغيير الأفكار والآراء وتنويرها وفق السياسة الإيديولوجية المنتشرة، وتشجيع ثقافة الفرجة السينمائية من خلال توفير البنى التحتية لهذا القطاع، وتوعية الناس على زيارة دور العرض و نزع الرؤية السيئة الراسخة في عقول العائلات الجزائرية التي تنظر إلى السينما على أنها تشكل خطرا على دينهم وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم التي لا ننكر على أن السينما سلاح ذو حدين، لكن يجب استهلاك الأفلام استهلاكاً عقلانياً وإيجابياً، وترسيخ الفكر و الرأي الذي يخدم الأمة و الفرد الجزائري، وتشجيع الطاقات الشبانية التي تحمل في مخزونها طاقات دفيئة مشرفة للجزائر سواء من خلال السيناريو والمواضيع المعالجة والحديثة المواكبة لعصر التكنولوجيا والاتصالات الحديثة بمساعدة الطاقات الفنية من إدارات جزائرية في هذا المجال ذوي تجارب وأقدمية واحترافية في القطاع السينمائي الجزائري.

- نستنتج أيضاً أن معظم المخرجين الذين أخرجوا هذه الأفلام من جنس الذكر.
- والملاحظ أن معظم الأفلام الجزائرية المنتجة في الألفية الثالثة ارتكزت على سنة 2007 و ذلك لأنه في هذه السنة بالذات كانت تظاهرة الجزائر العاصمة العربية التي جرت في نفس السنة والتي شهدت العديد من الانتاجات السينمائية. ولكن بالنظر إلى الأموال الضخمة التي قدمت من طرف الدولة إلا أنها لم تستغل بأحسن الطرق التي كانت ستفتح المجال للعديد من المواهب وتثري سينماتيك السينما الجزائرية وتترك أريشفا غنيا يستفيد منه جيل المستقبل المهتم بالمجال السينمائي في الجزائر.

- اعتمدت معظم الأفلام الجزائرية على العنصر الذكوري أكثر من الأنثوي وذلك من خلال صورة الطفل الذكورية النمطية التي نجدها في كل الأفلام التي تناولت مختلف القضايا الاجتماعية للطفل، بالرغم من تخطي عنصر الجنس الأنثوي هو كذلك في عدة مشاكل. ويعود هذا لاحتكار العنصر الذكوري لهذا المجال والذي أصبح مهددا في الآونة الأخيرة من العديد من المخرجات اللاتي تركزن لمستهن وبصمتهن في المجال السينمائي لقرب المرأة من الطفل التي هي بمثابة الأم الحنون والأخت والزوجة المساندة ومن خلال رؤاها الصادقة والحقيقية التي تساعد في معالجتها لمختلف القضايا التي تمس الطفل.
- ومن خلال ملاحظتنا للأفلام الجزائرية التي عالجت مختلف القضايا الاجتماعية التي تمس الطفل نستنتج أن ظاهرة أطفال الشوارع وعمالهم هي الطاغية ثم تليها مختلف القضايا الحساسة في المجتمعات المغاربية كزنا المحارم والأمهات العازبات وغيرها من القضايا المهمشة في الساحة السينمائية الجزائرية والتي يجب أن تهتم أكثر وتفتح المجال للمخرجين والمخرجات لكي ينتجوا أفلاما من هذا النوع التي تساعد على التوعية حول هذه القضايا والمشاكل الاجتماعية التي أثقلت كاهل المجتمعات المغاربية والعربية والعالمية.
- من حيث تناول الأفلام لشخصية الطفل يبقى هذا الموضوع مهمشا لأنه هناك أفلاما قليلة فقط فيما يخص السينما الجزائرية بالمقارنة مع السينما التونسية والمغربية والمصرية التي قدمت الطفل كشخصية رئيسية ومحورية في عدة أفلام.
- كما نستنتج هاتين الظاهرتين أطفال الشوارع وتشغيلهم بأنهما ظاهرتين مترابطتين ومتداخلتين حدوث الأولى تؤدي بالضرورة إلى حدوث الثانية والعكس صحيح أيضا. هاتين الظاهرتين التي استفحلت وانتشرت كالهشيم في المجتمعات العربية والمغربية وحتى العالمية والتي أردنا أن نخصها في المجتمع الجزائري التي نستنتج من خلالها:

- إن أسباب وعوامل انتشار ظاهرة أطفال الشوارع وعمالهم في المجتمع الجزائري أنها متشابهة يختلف فقط نوع العمل الذي يشتغله الأطفال في الجزائر المتمثلة في بيع الجرائد والتبغ والتسول وبيع المناديل الورقية داخل قاطرات القطار ومختلف وسائل النقل.
- إن أطفال الشوارع في الجزائر وهم أطفال يتشابهون في سلوكياتهم وبعض أعمالهم وصفاتهم إلا أنه تختلف تسمياتهم ففي الجزائر يطلق عليهم المتسولون، اللقطاء، أولاد الحرام.
- أن ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر تبقى ظاهرة ذات أرقام رسمية متحكم فيها ولكن الواقع الحقيقي والأرقام أكثر بكثير.
- أن نسبة تركز هاتين الظاهرتين في المجتمع الجزائري نجدها أكثر في المدن الكبرى كالعاصمة الجزائرية ومدينة وهران وعنابة والبلدية أي في المدن الكبرى.
- أن جنس الأولاد المنتشر هو جنس الذكور ولكن في الآونة الأخيرة لاحظنا انتشار كبير خاصة في عمل البنات كخادومات في المنازل في الخياطة والزراعة وبيع المناديل والخبز وهذا سيؤدي إلى تعرضهم من طرف عصابات الأشرار إلى مختلف الاستغلال البدني والنفسي والجنسي الذي يؤدي إلى كثرة الظواهر الاجتماعية السلبية وانتشار أطفال لقطاء يقعون يدورون في حلقة دائرية وبدل التقليل من الظواهر السلبية في المجتمع تزيد حدتها وانتشارها بمختلف الصور.

7. قائمة المصادر والمراجع:

- .www.elaph.com. (s.d.). *.www.elaph.com* . Consulté le avril mardi, 2022, sur .www.elaph.com.
- cheurfi, A. (2010). dictionnaire du cinéma algérien. 64.
- culture, m. d. (1973-1975). Cinéma production cinematographique ,une si jeune paix1973-1975.
- www.marefa.org. (2014). *الألفية الثالثة*.
- الساري, ف. أ. (2010). *وسائل الإعلام و الناشئة*. الأردن: دار أسامة للنشر و التوزيع.
- بلخوجة, ع. (2012). *على السينما إخراج الطفل من دائرة النسيان*. الشعب. 16 ,
- عيسى, ب. (2011). *حقوق الإنسان و الحريات العامة، مقارنة بين النص و الواقع*. بيروت: دار المنهل اللبنانية.